تفضيلا فانه يشعر بعدم التفضيل على القليل وليس غير الملايكة بالاجماع
كيف وقد وصف الملايكة ايضا بانهم عباد مكرمون ومن الثانية ان للبشر
شواغل عن الطاعات العلمية والعملية كالشهوة والغضب والوسوسة
والصوارف الداخلة والخارجة وساير الحاجات الشاغلة والموانع
الحايلة ولا شك ان المواظبة على العبادات وتحصيل انواع الكمالات
بالقهر والغلبة على ما يضاد القوة العاقلة يكون اشق فتكون افضل
لقوله عليه الصلاة والسلام افضل الاعمال احمزها اي اشقها
ولان طاعة البشر وتكاليفهم مستنبطة بالاجتهاد وطاعة الملايكة
ذاتية جبلية ليس لها موانع وصوارف منصوص عليها ولا مستنبطة
بالاجتهاد ولا شك ان المستنبط بالاجتهاد اشق من الجبلي لعدم شعور
الطبيعة به لاقتضايها اياه بثقله على النفس فيكون افضل لما مر
وكلما كانت الطاعات اشق كانت افضل وابلغ في استحقاق الثواب
ولا معنى للافضلية سوى زيادة استحقاق الثواب والكرامة لا يقال
لا نسلم انتفا الشهوة والغضب وساير الشواغل في حق الملايكة
ولو سلم انتفا الشهوة والغضب وساير الشواغل في حقهم فالعبادة
مع كثرة المتاعب والشواغل انما تكون اشق وافضل من الاخرى اذا
استويا في المقدار وباقي الصفات وعبادة الملايكة اكثر وادوم
فانهم يسبحون الليل والنهار لا يفترون والاخلاص الذي به القوام
والنظام واليقين الذي هو الاساس والتقوى التي هي الثمرة فيهم
اقوى واقوم لانطباقهم العيان لا البيان والمشاهدة لا المراسلة
لانا نقول انتفا الشواغل في حقهم مما لم ينازع فيه احد ووجود
المشقة والالم في العبادة عند عدم المنافي والصاد مما لم يعقل قلت
او كثرت وكونها في الصفات في حق الانبيا اضعف وادنى مما لم يسمع
ولا يعقل ومنها ما تمسك به بعض الاصحاب وهو ان للملايكة
عقلا بلا شهوة وللبهايم شهوة بلا عقل وللانسان كليهما واذا ترجح
شهوته على عقله يكون ادنى من البهايم لقوله تعالى اولئك كالانعام
بل هم اضل فاذا ترجح عقله على شهوته يجب ان يكون اعلى من
الملايكة وفيه انه ليس زايدا على ما سبق بل هو عاية له فان تمام
تقريره ان الكامل مع النقصان مع التمكن من الكمال وكل من فعل كذا
فهو افضل وارذل ممن اثره به وقته لان ايثار الشيء مع وجود المضاد
والمنافي ادرج وابلغ من ايثاره به وقته فيلزم ان يكون من اثر الكمال
مع التمكن من النقصان افضل واكمل من اثره به وقته ثم [illegible]
تتضح الدلالة بانه ادم باعتبار انه لا قايل بالتفرقة بينه وبين

غير

غيره من الانبيا والله اعلم واحتج المخالفون ايضا بوجوه نقلية وعقلية
اما النقليات فمنها قوله تعالى ولله يسجد ما في السموات وما في الارض
من دابة والملايكة وهم لا يستكبرون يخافون ربهم من فوقهم ويفعلون
ما يؤمرون خصصهم بالتواضع وترك الاستكبار في السجود وفيه
اشارة الى ان غيرهم ليس كذلك وان اسباب التكبر والتعاظم حاصلة
لهم ووصفهم باستمرار الخوف وامتثال الاوامر ومن جملتها اجتناب المنهيات
ومنها قوله تعالى ومن عنده لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون
يسبحون الليل والنهار لا يفترون وصفهم بالقرب والشرف عنده
وبالتواضع والمواظبة على الطاعة والتسبيح ومنها قوله تعالى بل
عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون يعلم ما بين
ايديهم وما خلفهم ولا يشفعون الا لمن ارتضى وهم من خشيته مشفقون
وصفهم بالكرامة المطلقة والامتثال والخشية وهذه امهات
كافة الخيرات والجواب ان جميع ذلك انما يدل على فضيلتهم لا افضليتهم
ولو سلم فانما يدل على افضليتهم على البشر الذين يستكبرون عن عبادته
وينفكون عن خوفه وخشيته وتختلط افرادهم بالبعد عن طاعته
لا على من ليس كذلك سيما الانبيا الذين هم المطهرون والرسل المكرمون
ومنها قوله تعالى قل لا اقول لكم عندي خزاين الله ولا اعلم الغيب ولا
اقول اني ملك فان مثل هذا الكلام انما يحسن اذا كان الملك افضل
والجواب انه انما قال ذلك حين استعجلت قريش العذاب الذي اوعدهم
الله به على لسانه عليه الصلاة والسلام بقوله تعالى والذين
كذبوا باياتنا يمسهم العذاب بما كانوا يفسقون والمعنى اني لست
بملك حتى تكون لي القوة والقدرة على انزال العذاب باذن الله كما كان
لجبريل عليه الصلاة والسلام والتفاوت في القوة باذن الله لا يستلزم
التفاوت في الفضل والشرف بالمعنى الاتي بيانه على انها انما يتبادر
منها ان الملك يتلقى الوحي من الله بلا واسطة متبوع والنبي يتلقاها
بواسطته بدليل قوله تعالى ان اتبع الا ما يوحى الي وهذا لا يدل
على ان الملك افضل بل ربما يدل على ان النبي افضل ومنها قوله تعالى
حكاية عن مقالة ابليس لادم وحوى ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة
الا ان تكونا ملكين اي الا كراهة ان تكونا ملكين يعني ان الملايكة
بالرتبة العليا في الاكل من الشجرة ارتقيا اليها والجواب ان ذلك تمويه
من الشيطان وتخييل ان ما يشاهده في الملك من حسن الصورة
وعظم الخلق وكمال القدرة يحصل باكل الشجرة ولو سلم فغايتهما انها
انما تدل على افضلية الملك على ادم وقت مخاطبة ابليس له

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)